في تلك الحالة مستحيل لكان مامورا بما يستحيل وجوده وهو محال
وان كان مامورا وقت وجود القدرة ليفعل بها في الثاني لم يكن المحال
مامورا بان من امر ان يفعل غدا لم يكن المحال مامورا وقت وجود
القدرة ولا يصح ان يكون مامورا وقت وجود الفعل لانه لم قدرة
لم في تلك الحالة وتكليف من لا قدرة له محال فعلى قولهم يرتفع التكليف
اذ لم يكن مكلفا لم زمان حصول الفعل ولا زمان القدرة وثبت
بهذا انهم القايلون بتكليف العاجز حيث قالوا العبد كلف بتحصيل
فعل لم يكن عليه القدرة وقت الفعل لم خصومهم لم يقولون بانه
كلف تحصيل فعل له عليه القدرة وقت حصوله بان قالوا انما يستقيم
هذا ان لو كان القدرة وقت الفعل معدومة ونحن لا نقول به بل
نقول بوجودها عند ايضا لان عند بعضهم يجوز بقاء الاعراض
قلنا قد بينا استحالة بقاء الاعراض واذا استحال بقاؤها فكانت
معدومة في الثاني من زمان وجودها ويجوز زمان وجود الفعل ولئن
سلمنا بقاؤها فنقول هل يجوز ان الفعل بها في الزمان الاول ام لا
فان قالوا نعم فقد تركوا مذهبهم حيث جوزوا مقارنة الفعل القدرة
وان قالوا لا قلنا فلم يجز في الزمان الثاني وهو عين ما كان في الزمان
الاول اذ لم يحدث فيها معنى اوجب تغيرها عما كان عليه ولو جاز

هذا الجاز ان يمتنع الفعل بالعجز في زمان ثم يجوز في زمان
فان قالوا لم سبق تلك القدرة وحدثت قدرة اخرى عقيبها
قلنا اذا كان حدوث الفعل بهذه القدرة المقارنة له فلا فايدة
في القدرة السابقة اذ لم تتعلق بها الفعل اصلا وقولهم اذا كانت
القدرة مقارنة للفعل فهي متعلقة بالموجود وهو محال قلنا القدرة
تجري مجرى العلل والعلة مع المعلول يوجدان معا كقيام السواد
واتصاف المحل بانه اسود لاستحالة حصول المعلول بعلة معدومة
فكذا ههنا وبه خرج الجواب لو كانت القدرة توجد مع الفعل لم يكن
اضافة الفعل الى القدرة اولى من اضافة القدرة الى الفعل فان قيام
السواد مع اتصاف المحل بكونه اسود حصلا معا وعلم بالعقل
حصول الاتصال بكون المحل اسود لقيام السواد به لا على العكس
ولهذا قالت الفلاسفة العلة متقدمة على المعلول من حيث الرتبة
لا من حيث الزمان ولا تعلق لهم بقوله تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة
لان الآية تقتضي ان يكون الاخذ ثابتا وقت المخذ لا قبله
اذ لا اخذ يتعلق بالقوة التي مقارنة لما يلي قبله

فصل

قال اهل السنة افعال العباد وجميع الحيوان مخلوقة لله تعالى
لا خالق لها غيره وهو مذهب الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)